۞ الإعلام والأخلاق: من يحكم الآخر؟
قراءة حول: دور وسائل الإعلام في تعزيز أخلاق المجتمع

أ.د/ بدر الدين أحمد إبراهيم محمد

أستاذ- عميد الكلية سابقا

كلية الإعلام جامعة أم درمان الإسلامية - السودان

ملخص:

بما أن العالم قد أصبح قرية صغيرة أو كوخًا صغيراً، بل أصبح عند أصابع يديك، فبمجرد الضغط على زر الكمبيوتر أو رموت التلفزيون، إلا وتنفتح أما م عينيك عوالم من الثقافات والتفاهات في آن معاً، بعد أن أصبح الإعلام الجديد (النيو ميديا) واقعاً تتعايش معه كل شعوب الدنيا، وقد اختلط الحابل بالنابل، والفقير بالغني، والمتعلم بالجاهل، والمحلي بالعالمي. ففي عصر الفضائيات والإنترنت والكمبيوتر والألياف الضوئية والأقمار الاصطناعية، ما عادت ثورة المعلومات حكراً على الدول الغنية، وكذلك ما عاد تدفق المعلومات في اتجاه واحد من الشمال الغني للجنوب الفقير، بل أصبح التفاعل والتبادل والواقعية والحرية، صفات لازمة لحرية الإبحار على وسائط الاتصال الحديث.

فانفتاح عوالم من المعرفة والمعلومات على مصراعيها، دون اعتبار أو التزام بقواعد أو قوانين حراسة البوابة والتحكم فيما يقدم للعالم هنا أو هناك، الأمر الذي تعالت معه صيحات الحفاظ على الهوية والعادات

والتقاليد من جانب، مقابل فرض السيطرة والثقافة بالقوة من جانب آخر وبين هذا وذاك، زادت المطالبة بالرقابة وقيود حرية التعبير وظهرت للعلن مواثيق الشرف المهني، والتشريعات والقوانين المنظمة لمهن الإعلام، ورغم ذلك تظل الأخلاق هي المعيار الوحيد الذي يحكم فيض ما يقدم في وسائط الاتصال، إذا اتفقت المنظمات والتنظيمات المهنية حول العالم على ضوابط الأخلاق التي يتم التعارف عليها لتنظيم عمل المؤسسات الإعلامية وقواعد النشر على تلك الوسائط، وبهذا يقع العبء الأكبر على وسائط الإيصال لتنظيم الأخلاق وفق تقيدها هي أولاً بالأخلاق، مما يفتح باباً للتساؤل: **الإعلام والأخلاق، من يحكم الآخر؟** ومن ثمَ نبحث في الدور الذي تضطلع به وسائل الإعلام في تعزيز أخلاق المجتمع عبر تطبيقات الأخلاق ودورها في وسائل الإعلام و مدى تقيد وسائط الاتصال بالمواثيق الأخلاقية، ومدى انعكاس ذلك في مخرجاتها البرنامجية الموجهة للجمهور، ودور تلك المخرجات في تحصين الجمهور ضد وافد الأخلاق الخارجية عبر الفضائيات والإنترنت وبقية الوسائط الاتصالية وتأثيراتها على المجتمع .

الإعلام والأخلاق: من يحكم الآخر؟

دراسة حول: دور وسائل الإعلام في تعزيز أخلاق المجتمع:

مقدمة الدراسة: تطورات وسائط الاتصال وتأثيرها على المجتمع المسلم:

أصبح للمعلومات دورا حيوي في حياة الفرد والمجتمعات، وتشكَل موارد النظام والطاقة والمعلومات المقوَمات الأساسية للمجتمعات الحديثة،

إلا أنَ المعلومات أصبحت تشغل المكانة الأولى من حيث الأهمية، ويشير مصطلح تفجَّر المعلومات إلى تحوَّل المعلومات إلى صناعة تتسع أسواقها باستمرار.

وتتخذ مشكلة تفجر المعلومات مظاهر عديدة، منها النمو الهائل في حجم الإنتاج الفكري وتشتّت هذا الإنتاج وتنوّع مصادر المعلومات وتعدد أشكالها. وظهر مجتمع المعلومات نتيجة المزاوجة بين تكنولوجيا الحاسب الإلكتروني والاتصالات الحديثة[1] فظهر للعالم مصطلح العولمة والتي تعرف: (بأنها تقوم علي ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات أو في انتقال أو في تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم)،[2] ولا شك أن أخطر ما في العولمة وإفرازات التكنولوجيا الحديثة من بث مباشر وانترنت في أنها: (بعد مستمد من فكر الحداثة العلماني القائم على مركزية العقل الغربي باعتباره الأداة المثلى التي ينبغي أن تفرض خصوصيتها على الآخرين وتنمَط سلوكهم البشري في إطار المدارات العامة التي تحكم حركة المجتمع الغربي) [3].

هذه الفاعلية استطاع إعلام العولمة المعاصرة أن يحرر إرادة بعض الشعوب من قيودها الثقافية والسياسية وذلك عن طريق إبرازه لمحاسن النموذج الغربي باعتباره نموذجاً عصرياً يقوم على حرية الاختيار الشخصي والنزعة الفردية، ويمكَن للمتعة البشرية والترفيه والإنفاق في إطار يتجاوب مع حاجة الرأسمالية الخاصة بزيادة الاستهلاك من جهة أخري. وقد ظل الإعلام الغربي دائماً [4] (يروَج لنمط الحياة في الغرب باعتباره الأمثل بكل ما يشمله من أنماط استهلاكية نعجز عن إنتاج مثلها إلا باستخدام

التكنولوجيا التي يركبها هو، والإعلام الغربي في حثه لنا على ذلك يؤكد دائماً على ذلك يؤكد دائماً على خيبتنا ويرسّخ إحساسنا بالدونية وبعجزنا عن أن نبادر أو ننافسه – **إنّ من واجبنا أن نتبعه دائما إذا أردنا أن نكون تقدميين – أو من أهل العصر الحديث!!**

الدكتور عبد القادر طاش يوكد [5] (بأنّ الخطر اليوم في **الغزو الثقافي** لم يعد يأخذ صورة مبشر في كنيسة يقنع المحليين الهمج) باعتناق (ديانة متحضّرة) وإن كانت هذه الصورة لم تنته ، ولا شكل الاستعمار المعروف بل: " **إنّ أخطر ما في الغزو الثقافي المعاصر أنّه أصبح ذا واقع ذاتي تلقائي**،يتم دون مجهود من الجهات الغازية، ويتم دون أن يدرك ضحية الغزو أنه معرض لأي خطر، فيقدم في حماسة وبلاهة لا على قبول الغزو فحسب، بل إلى اعتناقه واحتضانه، وهنا مكمن الخطر).

أمّا الدكتور عبد العزيز برغوث فيرى.[6] (إنّ العولمة في أحد أبعادها ومضامينها الأساسية هي محاولة ليس فقط لإلغاء الحدود والحواجز الجغرافية والاتصالية بين المجتمعات الإنسانية، وليس فقط لتسهيل نقل الأشخاص والسلع والقيم فيما بين المجتمعات، لكنها **وبالدرجة الأولى محاولة لإخضاع الوجود الإنساني كله للمنطق الحضاري الغربي النسبي وللنموذج الحضاري الرأسمالي القائم، مما يستتبع ضرورة إرغام الدين والثقافة على تقديم التنازلات للنسبي والواقع على حساب المطلق والثابت،** ثم التنازل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لصالح قيم النموذج الحضاري الفاعل الآن).

وسائط الاتصال والعالم الإسلامي:

كان البث المباشر لأول مرة في الوطن العربي عام 1989م، وبداية البث الفضائي العربي عام 1990م، وظهور مفهوم النظام العالمي الجديد في عام 1993م، والاستخدام التجاري للإنترنت عام 1994م، كل ذلك كانت له **انعكاساته المباشرة وغير المباشرة على الدولة ونظمها، والمجتمع وتقاليده.** هذه التطورات أصبحت لها انعكاساتها على كافة أوجه الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتعليمية، ومن قدر الحركة الإسلامية أنها جاءت إلى الحكم في السودان في وقت متزامن مع تلك التطورات، (ونستطيع أن نقرر هنا أن الدول العربية والإسلامية لم تنجح حتى الآن في وضع سياسة **إعلامية تترجم هويتنا الثقافية، ومعطياتنا الحضارية، وتوجهاتنا التربوية، على أسس من عقيدتنا وقيمنا وآمالنا في مواجهة هذه الهيمنة،** ولم تستطع أن تحدد موقفها من العالم الذي أصبح يؤثر فيها، بدلاً من أن تؤثر هي فيه **بسمو عقيدتها ونبل أخلاقها وسماحة دينها)** [7].

ولقد أدى الابتذال واستخدام بعض الألفاظ والكلمات الهابطة، التي تتردد على ألسنة الممثلين والضيوف ومقدمي البرامج في وسائل الإعلام، وعدم الحفاظ على الحد الأدنى من الأصول والقواعد اللغوية، إلى **تحجيم اللغة العربية،** والاستخفاف بقواعدها وإهمالها، والترويج للسوقية، وشيوع الكلمات والمصطلحات غير اللائقة)،[8] وانتشرت الدعاوى التي تطالب باستعمال العامية بدلاً من الفصحى، بحجة أن الفصحى لا تلبي احتياجات الجماهير العريضة من المواطنين. فإفرازات العولمة والتدفق الإعلامي استهدفت أكثر ما استهدفت العالم الإسلامي عمدا وفق سيطرة اليهود

والصليبيين على منافذ الإعلام العالمي، ثم انهيار الاتحاد السوفييتي جعل **العالم الإسلامي في مواجهة الغرب**، الذي وجد ضالته في تغيير نمط الحياة المحافظة **واستهداف الشباب والمرأة والأطفال** باعتبارها القوى الحية في المجتمع الإسلامي، ولم تنج الأسرة والمجتمع وحتى المدرسة من الاستلاب المعرفي الموجه.

كل ذلك رغم تداول نظرية المسؤولية الاجتماعية التي تسعى إلى تحقيق عدد من المبادئ منها[9]:

- ينبغي أن تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع.
- ضرورة وضع مستويات مهنية للصدق والموضوعية والدقة والتوازن.
- يجب تجنب كل ما يؤدي إلى نشر الجريمة أو العنف أو الفوضى المدنية أو الإساءة إلى الأقليات في المجتمع.
- إن الصحفيين والمهنيين ينبغي أن يكونوا مسؤولين أمام المجتمع بالإضافة إلى مسؤولياتهم أمام مؤسساتهم وتجاه السوق.

كما تتفق **مواثيق الشرف الأخلاقية ومجالس الصحافة** في العالم على[10]:

- التأكد من صدق الأخبار التي تغطيها وسائل الإعلام.
- العمل على تقليل قضايا القذف الموجهة ضد وسائل الإعلام وحل مشكلات الجمهور.
- تدعيم المصداقية في عمل وسائل الإعلام.

- إتاحة ردود فعل الجمهور حيال الرسائل التي يتلقونها، ونشر ما يحسن الجمهور إدراكه، وما لا يحسن إدراكه.
- إحاطة الناس علماً بالدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في خدمة المجتمع.
- تدعيم حرية الصحافة من خلال الحرص على العدالة وتحسين أداء وسائل الإعلام.
- حماية وسائل الإعلام من الرقابة الحكومية.
- الدواعي الإنسانية للالتزام بالأخلاق .

المبحث الأول: الإعلام الإسلامي مرتكزاته ووظائفه:

أولاً: المنطلقات الفكرية للإعلام:

لاشك بأن الإعلام الإسلامي في مواجهة تحديات الاستلاب والتغريب مطلوب منه الارتكاز إلى المبادئ التي تميزه عن غيره فكراً وممارسة ومن تلك المنطلقات :

- **الأخلاق**: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم الآية 4)
- **الخيرية**: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران الآية 110)
- **التميز**: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ

مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح الآية 29)

- **الإيثـــار**: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر الآية 9)

- **الحكمـــة**: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ (لقمـان الآيـة 12) ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمـــان الآية 13)

- **عدم السخرية**: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الحجرات الآية 11)

- **حســن القــول**: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (البقرة الآية 83)

- **الحرص**: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق الآية 18)

- **العدل**: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ (النمل الآية 60)

- **الإحاطة**: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ (الكهف الآية 65-66-67-68) .

- **اللين**: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (طه الآية 44)

- **الالتزام**: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (المائدة الآية 117)

- **التفكر**: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ

كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة الآية 259)

- **الاستقامة**: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (النحل الآية 76)

- **الوسطية**: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة الآية 143)، والوسطية تعني عدم التطرف، وتقوم على مبدأي العدل والفطرة الإنسانية

- **التخصصية والعلم**: كما عبر عنها الشهيد سيد قطب في رسالة أفراح الروح بقوله: (نحن في حاجة ماسة إلى متخصصين في كل فرع من فروع المعارف الإنسانية، أولئك الذين يجعلون من مكاتبهم ومعاملهم صوامع وأديرة، ويهبون حياتهم للفرع الذي تخصصوا فيه، لا بشعور التضحية فحسب بل بشعور اللذة كذلك، شعور العابد الذي يهب روحه لإلهه وهو فرحان).

ثانياً: أهداف الإعلام الإسلامي:

وعليه تكون للإعلام الإسلامي عدة أهداف منها: [11]

- **نشر عقيدة التوحيد** وتحرير الإنسان من كل عبودية إلاّ عبودية الله سبحانه وتعالى.

- **ترقية اهتمامات الناس** والسمو بعقولهم ووجدانهم وسلوكهم وإشاعة الثقافة الإسلامية بمبادئها السامية وقيمها الرفيعة ورفع المستوى الفكري والسعي لتوحيد الأمة وتضامنها ورفع وبث روح التماسك والمودة والتعارف والانسجام بين المسلمين

- **توجيه وحدة الإسلام** إلى الناس كافة، باستعمال كل الوسائل والأساليب التي تتناسب مع كل زمان ومكان .والأمر بالدعوة ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ (النحل الآية 125)

- **الدفاع** عن قضايا الأمة ومصالحها والاهتمام بشئون المسلمين في كل زمان ومكان

- العمل على **تعرية الحضارة الغربية** الرأسمالية بمفاهيمها المنافية للإنسان وأفكارها العلمانية ، وفضح كل العقائد الزائفة كالشيوعية والمادية والدعوة إلى العودة إلى نقاء الإسلام وبساطته

- توجيه الحرب التقنية ضد الأعداء سلاحا من أسلحة الدعوة والمقاومة للعدو

- **مواجهة الحرب الدعائية** والدعاية المضادة ومحاربة الشائعات.

ثالثاً: وظائف الإعلام الإسلامي:

ويمكن تلخيص وظائف الإعلام الإسلامي في : [12]

- بيان الحق - دفع الباطل - تبليغ الدعوة
- التربية - رفع الناس إلى المراتب العليا - تحقيق التعاون والتآلف
- الحفاظ على الأوقات - التنمية - الترويح

رابعاً: ضوابط الشريعة الإسلامية في حرية الرأي:

تتمثل في النقاط التالية [13]:

- لا يجوز استخدام حرية الرأي لهدم دعائم النظام الإسلامي، أو إلى نشر الإلحاد أو الأهواء أو الضلالة أو البدع بين المسلمين.
- لا مجال لحرية الرأي إذا ما استهدفت الفتنة أو الفرقة.
- عدم الاعتداء على الأخلاق أو الآداب أو النظام العام.
- عدم تناول الناس بفحش القول أو الخوض في أعراضهم وأسرارهم.
- عدم جواز المراء والمجادلة. (بغير الحسنى).

وفي الحديث: (لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم).

المبحث الثاني: أخلاقيات العمل الإعلامي.

أولاً: مفهوم القيم الأخلاقية في العمل الإعلامي:

تعرّف الأخلاقيات Ethics باعتبارها القيم المعيارية التي تحدّد درجات الخطأ والصواب في السلوك الإنساني، كما تعَّف بأنها:[14] (القدرة

على اتباع السلوكيات الصحيحة لإنجاز العمليات الجيدة) ويعرّفها وليم فراكلينا بأنّها: (قائمة من المبادئ المصممة لضمان حياة جيدة في المجتمع والتي تدور حول محورين أساسيين هما: القيام بالإعمال الخيّرة الهادفة والعدل بالقيام في هذه الأعمال)، ويحدد جيفري وارنوك بأن الأخلاقيات مجموعة من المبادئ تدور حول أربعة محاور رئيسة هي : القيام بالأعمال الهادفة، وعدم إلحاق الضرر بالآخرين ، وعدم الخداع في أي تعاملات ، وعدم التحيز في القيام بأي ممارسات لصالح طرف دون آخر. كما تعرف الأخلاقيات المهنية بأنّها : مجموعة المعايير التي تضعها المهنة أو المؤسسة وتخاطب الضمير الإنساني وترشده إلى تحديد السلوكيات الصحيحة التي تراعي مصلحة الآخرين وكما تحقق مصلحة الفرد.

فالأخلاق مبدأ وقيمة سلوكية يمكن أن تكون معياراً يحكم عمل الصحفي المسلم فينأى به عن مزالق النفاق والكذب ويمارس عمله بنزاهة وموضوعية وحياد وتجرد، ولا يكون عرضة لتقبل الهدايا والرشوة لخدمة فئة من الناس دون أخرى أو تزوير الحقائق وتحريف الأخبار مبتغياً رضاء السلطة أو أصحاب الجاه والمال تحقيقا لمصلحة شخصية. والأخلاق الإسلامية أيضا تبعد الصحفي عن الابتزاز والابتذال وعرض الصور الفاضحة التي تخدش الحياء العام أو القيم المجتمع المسلم، وعندما نتحدث عن الأخلاق يعني ذلك أننا نتحدث عن ثنائيات محددة مثل الخير والشر، والحق والباطل، وأخلاق المسلم هي بالضرورة تمثل الجانب الإيجابي في هذه الثنائيات، أمّا الأخلاق في الإسلام فهي ليست وليدة ضغط اجتماعي كما ذهب لذلك بعض الفلاسفة وإنما هي مرتبطة

بقيم سامية تنبع من دين سماوي . وأخلاق المسلم تمنعه من الصورة الفاضحة أو التشهير بالآخرين أو التعدي على خصوصيتهم[15] .

مما لا شك فيه فإن رسالة الإسلام جاءت لتتمم مكارم الأخلاق (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، وعليه تظل الأخلاق لازمة من ضرورات تسلح الإعلامي المسلم، وميزة ومنصة انطلاق لكل أعماله وأفعاله على السواء . ولنا أن نتخيل إعلام بلا أخلاق في وقت انفجار المعلومات والصور والأحداث. ولذلك قال أبو الحسين إسحق بن وهب الكاتب [16]: (وأما صاحب الخبر، فينبغي أن يكون من أصح عماله ديانة، وأكملهم أمانة، وأظهرهم صيانة، لأنه مأمون على الدماء والأموال، وهو عين الوزير التي ينظر بها في رعيته، ورائده في مصالح من تحت يده، فليس ينبغي أن يتقدمه أحد في الصدق والثقة والأمانة غير القضاة ومن جرى مجراهم).

ثانياً: منظومة القيم الأخلاقية:

إنّ تأسيس منظومة[17] للقيم الأخلاقية لا يمكن أن يخرج عن ثلاث مرجعيات : فإمّا أن تؤسس على المرجعية الاعتقادية الدينية، وإمّا أن تؤسس على المرجعية الفلسفية التي تعتمد العقل وحده ، أو على المرجعية العلمية التجريبية التي ترجع في تحديد الأخلاق إلى الواقع ، وترفض التسليم بالدوافع الفطرية، أو المعارف القبلية للإنسان. فالمسؤولية الأخلاقية عند الإنسان[18] عبارة عن التزام صادر عن ضميره أو عن عقيدته، أو عن تقاليد مجتمعه، إذ لا نتصور الإنسان مسؤولاً بدون أن نتصور قبل ذلك تعهده بقبول إلزامه من لدن جهة من هذه الجهات، وبأنه يتحمل المسؤولية عن

طواعية واقتناع ، فكأننا هنا أمام **ميثاق أو عقد** بين ضمير الإنسان وبين من يخاطبه بالالتزام، وهذا الميثاق هو الذي تعبّر عنه الشريعة الإسلامية (**بالتكليف**). قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ (**الإسراء الآية14،13**). أما في الأخلاق الإسلامية ، فالإلزام الأخلاقي ينبعث ليس من العقل الذي يخطئ ويصيب، ولكن من **الضمير الإنساني**، أي **قلب المؤمن** الذي هو مفطور على إيثار الخير والحق، كالعين بالنسبة للبصر، وبذلك يحسم الإسلام في الأمر عندما يرجع بالإلزام إلى ضمير المؤمن الذي يعتقد أنَ الله هو الحق المطلق ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (**الشعراء الآية 89**)، وبأن ما يصدر عن الحق من أوامر ونواه لا يكون إلا حقاً. ولذلك كان خطاب القرآن يقرن **العمل بالإيمان**، بحيث إذا لم يكن هناك إيمان مسبق بحق أو بباطل، فلا يكون للمطالبة بالعمل أيَ مبرر. أمَا **السلوك الأخلاقي** في التصور الإسلامي فيراه يقوم على مجموع ملكات الإنسان وقواه العقلية والوجدانية، من **عقل مستدل ، وفكر مستبصر، وضمير رقيب** على سلوك الإنسان، ووجدان سليم، يؤثر الحق على الباطل.

ثالثاً: واقع الممارسة بين الإعلام والأخلاق في العالم العربي والإسلامي:

أشك في أن الواقع الحالي الذي يواجه العالم الإسلامي من جراء الانفتاح ألمعلوماتي، ورغم ما فيه من ايجابيات ترددنا وقصرنا كثيراً في الإفادة منها، لضعف إمكاناتنا ومقوماتنا وربما اهتمامنا الكافي، إلا أن السلبيات

والتحديات فرضت نفسها وأحالت كل مسلم وكأنه موسى عليه السلام يوم الزينة ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ (طه الآية67) ومن تلك النماذج:

أ / الإنترنت: إذ تعد الإنترنت من أخطر وسائط الاتصال الحديثة على الناس، لما فيها من الخلوة والتواصل المزدوج والمنتديات والدردشة والاتصالات الأخرى بالصورة والصوت، كل ذلك دون رقابة تذكر ومن ذلك:

1- إهدار الخصوصية:[19] تتعدد التحديات التي تسلب المستخدم خصوصيته على الانترنت، وتتراوح تلك التحديات ما بين جمع المعلومات عن المستخدم دون علمه، إذ تعتبر سياسات الخصوصية على مواقع الويب، التي غالباً لا يطلع عليها أحد ليتبين ما له وما عليه، وكذلك التقنيات الجديدة التي تسمح بالتتبع اللاسلكي لمستخدم أجهزة الواب (WAP) المتصلة بالانترنت وإزعاج لا ينقطع بالإعلانات الوافدة بغير دعوة للبريد الإلكتروني، وأخيراً هنالك شركات الـ (دوت كم) التي خرجت من المضمار مخلفة وراءها كمية كبيرة من البيانات الشخصية عن المستخدمين لا يدري أحد أين ذهبت، وإلى أين ستذهب... وللأسف لا يدرك الكثير من المستخدمين أن الانترنت هي أكثر الوسائل انتهاكاً للخصوصية من أي شيء آخر تعامل معه.

2- مخاطر الشبكة على الأطفال:[20] من المخاطر السيئة لاستخدام الشبكة العالمية بواسطة الأطفال، خاصة فيما بدأ ينتشر عبرها من مواد إباحية، حيث يتم تبادل الصور الفوتوغرافية المخلة، بحرية تامة عن طريق هذه الشبكة، بل وأصبح هناك نواد للإباحية في الغرب، تباشر أعمالها بالاستعانة بشبكة الويب الدولية www، ورغم أن الغرب كان يتغاضى أحياناً

عن إباحية الكبار بدعوى الحق في حماية الخصوصية، فإن ذلك لا ينطبق على الأطفال والصبية الصغار ، بعدما انتشرت (دعارة الأطفال).

3- التقاط الصور:[21] أطلقت شركة (Google) خلال النصف الثاني من العام 2005م - وهي من أكبر شركات محركات البحث على الإنترنت أطلقت نظاماً جديداً يستطيع بواسطته مستخدم الإنترنت التحكم في كاميرات مثبتة على القمر الاصطناعي وموجهة نحو الأرض من التقاط أي صورة لأي حدث على الأرض وأطلقت على ذلك النظام (Google Earth) أي الأرضي ، وعلى ذات السياق صرحت شركة (Microsoft) المنافسة لها أنها بصدد استخدام ذات التكنولوجيا لنظام يستخدم الخرائط (الأطلس) لتحديد المواقع وتصويرها كذلك عبر الإنترنت مما أثار مخاوف الدول الأخرى من الاستخدام الأمني لهذه التكنولوجيا الجديدة.

فشبكة **الإنترنت هذه بلا حدود، بلا قانون، بلا شخص يقول لا** .. وهي أول شبكة اتصالية عالمية تعلن عن **انتهاء دور حارس البوابة** في الكون ... كما تعلن عن عدم قدرة الدولة على السيطرة عليها بالتالي فهي تهدد أمنها وسيادتها ، فالإنترنت تسمح لجميع الأفكار والمعتقدات مهما كانت رديئة أن تدخل على الشبكة ويمكن لأي أحد أن يعمم أفكاره ويدعمها. ولسهولتها في العمل الدعائي والتخريب الاجتماعي والقيمي والأخلاقي، والتي لا يمكن أن تعبر عنها وسائل الإعلام التقليدية.

ب/ الفضائيات العربية والواقع العام: يلخص دورها د/عبد القادر طاش في الآتي:[22]

- الفضائيات العربية بلا دين .. والبرامج الدينية 4 % من مساحة البث

- هنالك طفرة فضائية لم يرافقها اهتمام نوعي.
- الفضائيات العربية بلا أولويات أو رؤى أو أهداف.
- المشاهد العربي يميل بشكل أكبر لمشاهدة القنوات الأجنبية.
- يوجد نوع من فقدان المصداقية في الإعلام العربي.
- الفضائيات العربية نشرت السطحية الفكرية والتفلّت.
- هنالك نوع من الاجتراء على اللغة العربية بنشر العامية.

فالفضائيات من أقوى الوسائط الاتصالية تأثيراً على المجتمعات الإسلامية بما تستخدم من أساليب التدفق الإعلامي مثل:

1/ أسلوب الإغراق (كثافة الإنتاج والبث الموجه للعالم الإسلامي والعربي مع جودة الإنتاج وتميزه) .

2/ أسلوب زعزعة القناعات (من الأساليب المستخدمة بكثرة في التعامل مع الإسلاميين، أساليب التشكيك وصرف النظر إلى القضايا الهامشية والثانوية).

3/ أسلوب التحدي والاحتقار(كثيراً ما يثبت الغرب تحديه لقضايا مثارة وإنّه صاحب الحل الأمثل، مستغلاً ضعف المسلمين وترددهم).

4/ أسلوب التبعية (التركيز على الخيار الغربي بأنه النموذج الأمثل ولا خيار إلا بإتباعه).

5/ أسلوب العزف على المكبوت (السياسي) (الحرية) والجنسي لإمالة الناس.

لكل ذلك فقد أصبحت العولمة من أبرز التحديات التي تواجه **الأسرة المسلمة** وتهدف إلى إزالة الحدود وإذابة الفروق بين المجتمعات الإنسانية وشيوع القيم الإنسانية المشتركة التي تجمع بين البشر، وتكوَن البنى التحتية لسيادة آلية رأس المال دون قيود وآلية المعلومات دون رقابة ، حاملة شعار (المصير الواحد للبشرية)[23].

وبالنظر إلى الجانب **الاجتماعي للعولمة**، نجد إنها تهدف إلى **القضاء على بنية الأسرة وهدمها واقتلاعها** حتى تتعطل عن إنتاج الأسر المسلمة، ومحو خصوصيتها المميزة على المستوى الأسري، والقضاء على الإسلام من خلال تفكيك الأسرة المسلمة، والبدء بالمرأة باعتبارها الأساس في البناء الأسري،فظهرت الدعوات إلى تحريرها كما تمَ عقد المؤتمرات الدولية التي تستهدف الأسرة والمرأة ، منها مؤتمر مكسيكو، ومؤتمر كوبنهاجن، ومؤتمر نيروبي، ومؤتمر بكين عام 1995م الذي أفضت قراراته إلى:[24]

أ. تهميش دور الأمومة والزوجية داخل البيت باعتباره دوراً غير مريح

ب. الدعوة إلي تقاسم الزوج والزوجة الأعباء المنزلية وتربية الأطفال واعتبار الزوجية والأمومة قهراً للمرأة.

ج. تهميش دور العلاقات الأسرية والتماسك الأسري والنظر إلى الزواج على إنه علاقة جنسية بين طرفين كل له استقلاليته وحقوقه .

د. تقبل المجتمعات ارتكاب فاحشة الزنا وعدم استهجانه ومساعدة المرأة على الإجهاض بصورة قانونية .

٥. الاعتراف بالممارسة الشاذة وغير المشروعة ولا ترويج لها ومطالبة الحكومات بإيجاد التشريعات التي تسمح بذلك دولياً، والتي تروّج حالياً تحت مسميات "الصحة الجنسية" و"الصحة الجسدية" و"الصحة الإنجابية".

فالأسرة مستهدفة من قبل الغزو الثقافي باعتبارها نواة تكوين المجتمعات الإسلامية، لذلك وجّهت الهجمة الشرسة عبر العولمة للأسرة عموماً والنساء والأطفال على وجه الخصوص باعتبارها رباط الجأش والمستقبل الواعد كما وجّه الاستهداف نحو الشباب باعتباره القوة الحيوية الفاعلة اليوم في كل مجتمع، واستهدف الغزو العلاقات الرابطة بين الأفراد (الأب، الأم والأبناء)، فما عادت مجتمعاتنا في كثير منها تثق في الأسرة الممتدة، وازداد إيمان الكثيرين **بسياسات تحديد النسل، واختلت مقومات التوجيه التي كان يقوم بها رب الأسرة وظهر آباء جدد تمثلهم وسائط الاتصال الحديثة**، فهي التي توجه وتربي ويطاع أمرها أكثر من الأب التقليدي الذي لم يستطع في كثير من الأحيان مواكبة للتطورات المتسارعة فرضي بدور المتفرج خوفاً من المفاجأة بوصفه بعبارات التخلف والرجعية من أقرب الأقربين إليه.

ومن المجالات التي حدث بها تغيير كبير جراء التدفق الإعلامي:

1- مفهوم الزواج: إذ لم يعد الزواج – اليوم – وبالتأكيد غداً إن لم نتدارك الأمر، إلاّ علاقة جنسية تربط شخصين، فلا ودود ولا ولود، ولا تعدد وتأخرت سنين الزواج وكثرت ظواهر العوانس والزواج العرفي وزواج المتعة والمسيار والخلع والطلاق والهجر بلا مبرر .

2- نمط المعيشة (The Style of living): بلا شك تغيّر نمط العيش في الأسرة وطرق الإنفاق وأصبحت مظاهر الترف واللا حاجة والصرف البزخي في المناسبات وغيرها والنزعة الاستهلاكية نمطاً مميزاً للأسرة العربية والمسلمة . وقد لعبت الإعلانات والمسلسلات الاجتماعية دوراً فاعلاً في ذلك عبر طبق اليوم مثلاً.

3- الزي وتسريحة الشعر والحلاقة: تغيرت وفقاً لتقليد ثقافي فرضته عارضات الأزياء ولاعبي الكرة وكبار الفنانين في مقابل مالي أو لعب دور أصيل في الاستهداف ، إذ حالة الاستقطاب عند الآخر تركَز على رموز المجتمع لتمثَل القدوة والنموذج للآخرين (انظر إلى مذيعات المنوعات والبرامج الترفيهية في معظم الفضائيات العربية).

4- السلوك والذوق العام: تأخرت كثيراً قيم الاحترام المتبادل والمروءة والنجدة وسادت سياسة الفردانية والانعزال والانطواء ، وشاعت أنماط من الغناء والطرب خالية من المضمون والهدف مصحوبة بمناظر لا تليق بأبسط قواعد المروءة والنخوة (وأصبحت الفنانات والفنانين رواد المجتمع الحديث ومشاهيره. وما أغاني "الفيديو كليب") إلاَ نموذجاً من ذلك.

5- مصادر المعرفة: تطورت وسائل المعرفة الحديثة من فضائيات وانترنت وموبايل وتلفون وغيرها ، وتطوَر معها كم المعلومات المتاحة ، علماً بأنّ هذه المعلومات أتاحت نوعاً من السيطرة المركزية والتبادل الفوري مما يحقق عجالة الإقناع ، فهي ليست راسخة في معلوماتها ومؤلَفة مثل الكتاب والصحيفة والمجلة (الوسائل التقليدية) مما ينتج عنه كثافة في الإنتاج المعرفي مع ضحالة في الفكر والفهم العميق ,وقد حدثت إشكالات

في المعلومات المتاحة وعدم مطابقتها للأبعاد الثقافية والاجتماعية للمتلقين (فالتكنولوجيا لم تعد عنصراً من عناصر التسلط الاقتصادي والسياسي بل أصبحت عنصراً من عناصر التسلط الفكري والثقافي ، هذا الوضع أدى إلى إحكام السيطرة من جانب الدول المصدرة للمعلومات والتكنولوجيا على دول العالم النامي. فمن يملك التكنولوجيا والمعلومات يملك السيطرة والقوة ويروّج تلك المعلومات التي تتفق ليس فقط ومصالح دول المصدر، بل ومصالح الشركات الدولية ، فلقد صممت نظم الاتصال والإعلام لخدمة الأغراض والأهداف الاقتصادية السائدة, أي أهداف النظام الاقتصادي والاجتماعي للدول المصدرة للتكنولوجيا)[25]، ذلك دون النظر إلى البعد والتكلفة الاقتصادية المترتبة على تلك الأجهزة ورسوم الاستهلاك المستمر خلالها ، ففي إفريقيا اليوم وحسب بعض الإحصاءات أكثر من (81) مليون جهاز موبايل أكثرها في نيجيريا وجنوب إفريقيا. وخطورة هذه الأجهزة إنها بعيدة عن سيطرة الآباء والأمهات الذين فقدوا السيطرة على أبناءهم إذ يمكن للبنت مثلاً أن ترسل وتستقبل الصور والرسوم وهي جالسة مع والدها دون يعرف.

6- التعليم: على الرغم من أهمية الوسائط الحديثة في التعليم إلا أن لها أثراً خطيراً على التعليم الأساسي والضروري لبناء المعرفة خاصة لدى الأطفال، فالبرغم من الجامعات المفتوحة والتعليم عن بعد والمدارس الخاصة ، فقد تأثّر تلقي المعلومة للتلاميذ في مدارسهم التقليدية – فكثيرون داخل قاعات الدراسة بأجسادهم ولكن تفكيرهم في جهاز التلفزيون ولعبة الـ Play station، هذا للذي لم يتهرب من المدرسة إلى غيرها وقد أشارت

باحثة أمريكية إلى: (أن الأطفال أصبحوا يصابوا بالضجر في المدارس التقليدية وذلك لأنهم تعودوا على تلقي المعلومات من وسائط الاتصال بجاذبية عالية وحركة وصوت ومؤثرات ، فكيف يصبرون إلى معلم السبورة والطباشرة !! لذلك أشارت الباحثة "إليزابيث دروز" إلى أن "المدرس التقليدي والمناهج التقليدية والمدارس التقليدية لا تستطيع أن تعطي التلاميذ ما يحتاجونه من أشياء لتنمية قدراتهم الكامنة، وهي تحث على اتباع" طريقة جديدة New Technique ومحتوي جديد (New Content) وعلاقات جديدة (New relationship)"[26].

بل حتى التعليم الجامعي وما فوقه سيتأثر كثيراً إن لم يواكب الخريجون تطورات العلم ومجالات التخصص أولً بأوَل ، وعليه سيصبح التعليم والاستمرار فيه عبر الوسائط الحديثة لازماً لكل العاملين في مجالات الحياة المختلفة وقد أشار لذلك العالم الانجليزي Eric Ashby في مطلع التسعينات بقوله (إنَ الدارسين اليوم سيصبحون في عام ألفين قادة مجتمعاتهم ولكن قبل ذلك بكثير ستصبح شهاداتهم ودبلوماتهم بالية، ربَما يحين الوقت الذي تصبح فيه الشهادة الجامعية مثلها مثل جواز السفر صالحة لعدد من السنوات ولا تتجدد إلاّ بتجدد المعلومات التي تلعب وسائط الاتصال دوراً فيها).

7- اللغة: تعتبر اللغة من أهم أدوات التشكيل الثقافي بل من أهم عوامل تشكيل الأمم، إن لم نقل أهمها، ذلك لأنها وعاء الفكر وأداة التعبير والتواصل والتفاهم بين الناس, توثق صلاتهم، وتقوي روابطهم، وتبني ثقافاتهم وتشدَ وحدة اللحمة بينهم، وهي مستودع ذخائر الأمة وموروثها

الثقافي وتراثها الذي يجسّر بين حاضرها وماضيها، ويصل حاضرها بمستقبلها، ويحدد قسمات شخصيتها وملامح هويتها ... إنها الوطن الثقافي الذي يصنع الوجدان ويحرك التفكير ، ويترجم الأحاسيس ، ويغير السلوك، ويسهّل تبادل المعارف وتلقي العلوم ... وهي المسار الحقيقي لإدراك أغوار الشخصية وميولها واتجاهاتها ، وتحديد أهدافها فكثيراً ما يقال : "تكلّم حتى أراك"[27].

يذكّر عز الدين الخطيب عن استعمال العامية في وسائل الإعلام بأنه أضر بلغة القرآن ما قوله:(إنَ من أكبر العوامل الضارة باللغة العربية وبمستقبلها وحتى بمستقبل الوحدة العربية، استعمال اللهجات المحلية في السينما والمسرح وفي الإذاعة والتلفزيون ، إذ يجمع بين البلاد العربية لغة القرآن ، والعدول عنها إلى اللهجات المحلية هو خصم لهذه الوحدة ، وقد قال أحد الأدباء: "الذين ينادون بإحلال العامية لسهولتها محل الفصحى لصعوبتها, هم أشبه بمن ينادون بتعميم الجهل لأنه أسهل وإلغاء العلم لأنه صعب المنال"[28].

8- التربية: أختصر الحديث فيها بقراءة ثلاثة نصوص مختارة من كتاب الأطفال والإدمان التلفزيوني لماري وين كالآتي :[29]

أ/ يقبع الأطفال الصغار من مختلف الطبقات الاجتماعية داخل بيوتهم طوال اليوم مع عدد قليل من رفقاء اللعب من دون عمل يذكر. إن بيوتاً قليلة سواء في الأحياء السكنية الفقيرة أو في البنايات الضخمة أو في تقسيمات الضواحي، توفّر لعقول أو أجسام الصغار التمرينات الضرورية لها. وأنت ترى نتائج ذلك في المتجر المركزي المحلي عندكم ، أطفال صغار سريعو

الانفعال، منهكون ضجرون بسبب الخمول ، يدفعون أمهاتهم نحو الجنون، ومن المكن أن يقدم برنامج تلفزيوني ملائم لهؤلاء الأطفال وأمهاتهم الكثير من المساعدة، ويعلم الله إن الأطفال يشاهدون التلفزيون بصورة متواصلة.

ب/ تري إحدى الأمهات"طفلي ذو العشر سنوات مدمن للتلفزيون، مثلما يدمن شارب الكحول الشراب، وهو يحاول التوصل إلى حلول وسط بأقل ثمن فيقول لي: "إذا تركتني أشاهد التلفزيون عشر دقائق أخرى فقط، فلن أشهاده إطلاقاً غداً"، إنَ الموضوع محزن ويشعرنا بالخوف".

ج/ وتصف أم حدوث المشاهدة التلفزيونية اليومية لأطفالها بساعتين، استمرار ضيقها بتأثيرات التلفزيون في حياتها الأسرية. "إنّ ما يقلقني بشدة مسألة السيطرة على التلفزيون، لأننا وضعنا بعض القواعد التي يتعين على الأطفال مراعاتها، لكن ما لا أستطيع منعهم من عمله هو الحديث عن التلفزيون. أود لو استطعت أن أعيد على مسامعكم محادثة عادية مما يدور على مائدة العشاء، فالأطفال لا يتكلمون عن شيء سوى ما دار في هذا البرنامج أو ذلك . من فعل هذا ولماذا ؟ من قال وماذا قال ؟ وما حدث بعد ذلك ؟ وفي بعض الأحيان نقول لهم ، زوجي وأنا ، أن يكفوا عن ذلك ، فنحن لا نريد سماع المزيد عن برامج التلفزيون . ونسألهم ماذا حدث في المدرسة اليوم؟ وهكذا نحصل على فاصل إضافي قصير يخبروننا فيه بسرعة عن المدرسة ثم يعودون مباشرة إلى التلفزيون وإلى الممثل الذي لعب دور كذا ... وهكذا دواليك ... ".

فقد قال أحد الأطباء الأمريكيين في جامعة (كولومبيا): "إنَّه إذا صح أنَ السجن هو جامعة الجريمة، فإنّ التلفزيون هو المدرسة الإعدادية لانحراف الشباب"[30].

المبحث الثالث: الإعلام والأخلاق وقراءة في تطبيقات الممارسة بالسودان:

من المعروف أنه حيثما كانت وسائل الإعلام كان المجتمع، فإذا رشدت رشد وإذا مالت نحو الخير تبعها...وإذا رجعت القهقرى انتكس، فنوع الإعلام نوع المجتمع ، فهي تصوغ الطفل ولمّا يزل عجينة لم تنضج، وتهوَم بالصبي اليافع والشاب المراهق ... وتسلي عقل الشيخ الهرم ..... فالأطفال الصغار في حاجة إلى تعلم مبادئ الإسلام وتطبيقاته، والبالغون في حاجة إلى تذكيرهم بواجباتهم تجاه أنفسهم ، والأميون وصغار المتعلمين من سكان الريف في حاجة إلى تعريفهم بالإسلام وما جاء به من متغيرات لتوجيه السلوك الاجتماعي لشتى مضامين الحياة وألوان النشاط البشري وكيفية توجيهه الوجهة السليمة التي تصل به إلى ما يصبو إليه من مواجهة العدو ودفع شره بل وجذبه إلى الإسلام [31].

مما لاشك فيه بأن الدولة قد اجتهدت في إرساء القواعد العامة للتعامل الإعلامي والتخطيط له، فقد جاء في السياسات الإعلامية:

- **الإعلام رسالة عظيمة الأهمية والخطر**، وامتداد لأمانة الكلمة عبر التاريخ، ومطلوب منه استدراك كل ما فات من عبر تاريخنا القريب والبعيد، وأن يكون ذاكرة الشعب الحاضرة وعقله الذاكي، وأن يقدح زناد وعي الجماهير.

- إن وظيفة الإعلام ورسالة الإعلامي لتتجاوز الأغراض التقليدية في البلاغ الإخباري، والعرض الترفيهي **إلى وظيفة التربية وصياغة الإنسان.**
- تريد الدولة أن تجعل الشعب **شاهداً وناصحاً وناقداً** مسؤولا عبر الإعلام الملتزم.
- لا ينبغي للإعلامي أن يكون بوقاً يسبح باسم الفرد، وإنما نريد من رجاله ونسائه أن يكونوا **قوامين لله شهداء بالقسط**، سباقين إلى موقع الحدث والإنجاز مبشرين بمضامين الثورة ومقاصدها.
- إن **الإعلام يأتي في مقدمة وظائف المجتمع**، بل يأتي في طليعة وظائف التأصيل ، ويتوجب عليه أن يستصحب ما أشارت له المؤتمرات من ضرورة الاعتصام بالإيمان واستلهام المعاني الحية التقدمية من تراث الأمة
- ضرورة أن **يرتبط الإعلام بجمهور الأمة** وان يكون موصولاً بهموم الشعب التفصيلية متجاوباً مع أسئلته البسيطة، وموصولا بأعمال ومؤسسات الدولة ومرافقها.
- إيلاء مسألة **التنوع الثقافي** حقها من الاهتمام والتعبير عنها في مناهج الإعلام وعادته.

فهل ترجمت تلك السياسات في واقع الممارسة الفعلية بما يحقق الجاذبية للجمهور وتحقيق الأهداف المرجوة عبر الأجهزة.... لنرى بعض النماذج[32]:

إنَ منطقية المفاضلة بين (إعلام أحادي وإعلام تعددي) لا تقوم على الجدل الأكاديمي المحض، بل انتقل بنا الأمر إلى خيارات ذات طبيعة عملية تطبيقية مباشرة، فإشاعة ثقافة المشاركة والديمقراطية الجديدة تعني عمق تجاوز إعلام المناسبة السطحية والكيد التاريخي، ويعني السعي في

موضوعية وعقلانية إلى بناء ساحة وطنية رحبة وصحية، قوامها مجتمع مدني معرّف الحقوق والواجبات والأطر والحدود، لحمته وسداه الحرية وحكم القانون. وهو مجتمع خير للوطن أولاً وكل المواطنين، والصبر عليه هو السبيل للخروج من المأزق والأزمات الواحدة تلو الأخرى. ولقد هجر القارئ والمستمع والمشاهد السوداني وسائل الإعلام الوطنية، ردحاً من الزمان، بسبب إعلام البروتوكول والرقابة والصنافية، إنّ توطيد المصداقية لن يأتي إلّا من خلال إعلام يجافي التبرير، وتلوين الوقائع، وينأى عن زيف التطبيل والهوس ويورد الحقائق في صدق وتجرّد، ويمارس النقد الموضوعي الصادق على أيّ منهج تشاء، ويتبع سبيلاً علمياً ورعاً في الرصد والتحليل والمقارنة والتفسير.

أ / **التلفزيون**: لا شك في أن التلفزيون في السودان احتل مساحة واسعة من مشاهدة الجمهور السوداني الذي زادت عنده الثقافة البصرية جراء السيل المتدفق من الفضائيات العربية التي يتعرض لها يومياً، فيزداد التحدي أمام الفضائيات السودانية للعمل الجاد على الحفاظ على الثقافة السودانية وهوية المجتمع بما فيها من أعراف وقيم، وفقاً للتناول التلفزيوني الرفيع الذي يرقى إلى جذب المشاهدين والحفاظ عليهم، ثم إقناعهم بما يقدم من مواد جاذبة ممتعة مشبعة مقنعة، كل ذلك يجب أن تحكمه السياسات والموجهات المنصوص عليها، غير أن الملاحظ ورغم عديد الإيجابيات التي تظهر هنا وهناك أحياناً كثيرة إلا إن فيضاً من البرامج المقلدة والمنهزمة أو التابعة في الشكل والأسلوب لغيرها سعياً وراء متعة الجمهور ومن خلفه الإعلان والرعاية ، جعلت كثيراً من البرامج تهدم وتهزم

جملة من القيم والأخلاق المتفق عليها من خلال المواثيق والعهود والتكاليف، فبرامج المنوعات وعروض الأزياء والماكياج المباشر والبهرجة اللونية أصبحت سمة بارزة في عديد من قنواتنا، صاحب ذلك وبكثافة عالية نسبة العروض الفنية للفنانين والفنانات الشباب ومسابقات النجومية والشهرة مما اضطر الفن القديم للمزاحمة من أجل البقاء فخرج للمشاهد بكثافة لا تناسب فنه ولم يسلم من ذلك حتى الشهر الفضيل (رمضان) مما أفسد الذوق والفن على الحد السواء عند كثير من السودانيين. كل ذلك مصحوباً بفيض من الإعلانات معتمدة على الغناء والمرأة في الترويج دون مراعاة لقيمتها، وفسد بين هذا وذاك فن المديح النبوي الذي لا زمته الموسيقى الصاخبة والتطريب العالي الذي أذهب المعنى وهدم المبنى ، مما اضطر حتى التلفزيونات الرسمية أن تجاري ذلك فتوارت عنها برامج مهمة كالبرامج التنموية والتعليمية والعلمية والدراما. ثم إن سوق المنافسة أظهر مستويات ضعيفة من المقدمين والمذيعين والمعدين فتشابهت البرامج والمسميات والأساليب، مما أتاح للمشاهد فرصة الهروب التلقائي إلى القنوات العربية الأخرى حيث يجد مبتغاه. والشاهد إن أغلب محطات التلفزيون جاءت محطات عامة ومنوعة وليس بينها قنوات متخصصة (غير الرياضة)، فأين قنوات الأطفال والأسرة والتعليمية والشباب والوثائقية والثقافية... وهكذا ؟

ب/ **محطات الراديو**: والتي تجاوزت في عددها العشرين محطة في الخرطوم العاصمة مستفيدة من سهولة الإنتاج في الراديو وتطور التقنية، والشاهد أن الراديو متقدم على التلفزيون أو قل حافظ على تقدمه وأسبقيته

في الميلاد، ورغم كثافة البث التلفزيوني وانتشار الإنترنت إلا أن الراديو حافظ على نسبة عالية من الاستماع خاصة في الريف مطلقاً وفي المدن من خلال محطات الإف إم عبر السيارات أثناء التنقل ، كما أن وجود عديد من المحطات المتخصصة كإذاعة القرآن والفرقان والوحدة والطبية والرياضية والتعليمية وغيرها أتاحت مجالات من فرص الاستماع المتخصص والمفيد. وهذا لا ينفي زيادة جرعات الغناء والمنوعات وطرح المواضيع السطحية وجر المستمع إلى المحادثات التلفونية والدردشات الصوتية بموضوع وبغير موضوع، كل ذلك أضاع جهداً ووقتاً من الجمهور السوداني. وافسد الذوق العام أحياناً . ولقد كانت إذاعة البي بي سي BBC بعراقتها وتأثيرها على المستمع السوداني خاصة في الريف تشكل الرأي العام السوداني بقوة في القضايا الكبرى والمهمة ، وتلون كثيراً من الحقائق وفقاً لسياساتها الموجهة ومهنيتها العالية التي تخفي تحتها كثيراً من الرسائل والدلالات ، قبل أن توقف من البث عبر ال FM، ولاشك ورغم اختلاف الكثيرين حول القرار إلا أن الشواهد تؤكد سلامة القرار ليبقى السؤال حول ما المصلحة التي انبنت قبلاً على التصديق وهل فعلاً كان السودان هو المستفيد من بثها ، وللذين لا يعرفون فإن الـ BBC اليوم لها موجات بث لموجهة لمواطني دارفور خاصة مع عدد من الإذاعات الموجهة الأخرى كإذاعة دبنقا وراديو سوا الأمريكي وغيرها.

ج/ **الصحافة**: تلعب الصحافة عموماً والصحافة السودانية على وجه الخصوص أدواراً مشهودة في خدمة القضايا الوطنية الكبرى خاصة ، وقد ظلت موضوعاتها أرشيفاً مهماً لمطالعة الكثير من الموافق التاريخية،

وهي تسهم بفعالية في رسم رأي مستنير وسط طبقة المثقفين السودانيين ، وإن كان ثمة ملاحظات على أدائها ففي زيادة أعدادها التي أوجدت سوقاً رائجاً من المنافسة على سوق الإعلان والرعاية مما جعل للتمويل يداً طولى في التحكم في السياسة التمويلية بل والتحكم في استمرارية بعض الصحف, ولعل أكبر الملاحظات على الأداء الصحفي تتمثل في ظهور الصحافة الاجتماعية وصحافة الإثارة التي اعتمدت الترويج باباً للشهرة والكسب حتى وإن كان ذلك على حساب المهنة والأخلاق.

د/ **الانترنت في السودان**: لحظة ظهورها كانت الإنترنت بالنسبة للقوى المحافظة في السودان مساوية للفساد الأخلاقي وعندما قامت أول شركة بتقديم خدماتها للجمهور في أوائل عام 1998م. فإن ذلك قد سبب هاجساً للجماعات الإسلامية في السودان. ويرى البعض أن الانترنت "مفسدة" ويتنبأ بأنها سوف تفسد الشباب السوداني لأنها سوف تغرقهم بالمعلومات من خارج البلاد، معلومات عن الثقافة والسياسة والقيم الغربية. وذكر حينها أن الأئمة يعدون لشن حملة على مستوى البلاد ضد خدمات الانترنت في السودان ، والتي ذكر أنها يجب أن تحظر لحماية شباب البلاد. وفي رأي آخرين "يجب أن يحترم الشعب المسلم العقيدة ، ولا يسمح لمثل هذه المعلومات بالوصول إلى أسرهم" ." فالمعلومات المتاحة على الانترنت يقال أنها عن الجنس" الحملات ضد الإسلام، السياحة، وعديد من الأخبار المفسدة الأخرى وغير المقبولة لدى الأسر الإسلامية." والشاهد أن السودان ظل يدفع فاتورة تطور الإنترنت وأجهزة الاتصال الحديثة التي غيرت نمط الحياة والثقافة وقد ترجم ذلك في المظهر العام والسلوكيات

وانتشار الظواهر الغريبة كالمخدرات وشبكات الإجرام وغيرها. وبالمقابل لم نفلح في توظيف هذه الأجهزة والمعدات بما يحقق التوازن المطلوب.

هـ/ **التلفون المحمول**: وعلى الرغم من أهميته القصوى في التواصل الاجتماعي إلا أن العديد من المشكلات برزت بالتوازي مع تطور التقانة، فتناقل الصور الفاضحة والنصوص المخلة بالآداب والشتائم والتحرش والمواعيد والرسائل النصية والليلية والاستقطاب والبلوتوث وما خفي أعظم.

المبحث الرابع: الأخلاق والإيحاء الإعلامي:

بما أن العمل الإعلامي عمل متخصص ومهني ، وكما هو معروف فإن العمل الإعلامي ما هو إلا حالة إسقاط للقائم بالاتصال (فكره وثقافته واتجاهاته السياسية وفهمه الاجتماعي ووضعه الاقتصادي)، وكل ذلك ينعكس رغبة منه أو رغماً عنه في رسائله الإعلامية قصد أو لم يقصد، وعليه لا بد من التنبيه للكثير من **الإيحاءات والحيل** التي يعمد إليها الإعلام للتعبير عن ما لا يريد التصريح به ومن ذلك :

1/ **المصطلح الإعلامي**: فالإعلام دائماً ما يروج لمصطلحات إعلامية جديدة فيقدم الناس على تداولها وتصبح جزءاً من قاموسهم اللغوي ، وبعد فترة ينتبه الناس إلى خطورة المصطلح وما وراءه من أهداف خطيرة، والمعلوم أن إسرائيل والصهيونية العالمية تقف وراء العديد من المصطلحات الإعلامية خاصة تلك المتعلقة بالشأن الإسلامي أو قضية فلسطين مثلاً : فمصطلحات الأصولية والإرهاب والتي تداولتها كل أجهزتنا الإعلامية قبل أن ننتبه إلى أنها بخلاف المعاني التي روج لها ، ومصطلح

مثل الجدار العازل لم يدرك الناس ما وراءه من الاعتراف بإسرائيل إلَ أخيرا قبل أن يتحول إلى مصطلح (جدار الفصل العنصري).

2/ أفلام الكرتون: والتي شكلت مفاهيم أطفالنا، تعتبر ذات خطورة غاية في الشدة، فكم منها عزز الديانات الأخرى، كأن ينطق البطل دائما من الصليب المرسوم في القاعدة وهو في قوة وعنفوان ثم يواجه بقطاع الطرق بزيهم الرمزي في دلالة للمسلمين، فتدور المعركة فيرجع إلى القاعدة مرة أخرى ليأخذ الطاقة (ليتكون في ذهنه مستقبلاً أن الصليب محور الطاقة وان أصحاب الزي المحدد هم العدو وقطاع الطرق) وهكذا.

3/ الرسم الكاريكاتوري: فن الكاريكاتير من أهم الفنون وأخطرها في التعبير والدلالات المبطنة ، فالكاركتير كرسم فني يمكنه أن يحمل مضامين ودلالات عكس سياسة الصحيفة والدولة معاً، وبالرجوع إلى كل الكاركتيرات التي أعقبت قرار تطبيق الشريعة في 20 سبتمبر 1983م ولمدة شهر تقريباً كلها كانت ضد الشريعة. وحتى في عهد ثورة الإنقاذ والى قريب يستخدم الكاركتير للتعبير عن مواقف ناقدة للوضع أو ساخرة منه (مثلاً قبل أشهر ظهر كاركتير في إحدى الصحف وهو يتحدث تحت عنوان الرياضة والاحتراف ، والرسم ولد مع أبيه والولد يحمل بندقية كلاش ويقول لأبيه مسألة الهواية دي ما بتأكل عيش أنا نويت أحترف، وعندما تدقق في الأب تجد مفاتيح السرقة معلقة بجيبه: ليخلص الكاركتير إلى جملة من المفاهيم منها: تدهور الوضع الاقتصادي، تعاون الأسرة على الإجرام، انعدام الأمن، احتراف السرقة، والدعوة لحمل السلاح، وهكذا ..).

4/ الصـــورة: والتي أصبحت اليوم لغة عالمية شديدة الخطورة والتأثير، وكما يقول المثل الصيني صورة واحدة تعادل ألف كلمة، واعتماداً على مبدأ إن الإنسان يحصل على 85% من معلوماته عن طريق العين، ثم تطور دراسات لغة الجسد ودلالة حركة الأعضاء , فاعتماد الفضائيات على الصور الافتراضية في اللأستديوهات، ثم ظهور ما يعرف بتلفزيون الواقع الذي ظل ينقل الحياة على طبيعتها. وعلى المقابل أصبحت صورة المرأة مذيعة وضيفة وممثلة تمثل قمة الشكلانية والإثارة بين الملابس والموضة والماكياج الصارخ، وربما إشارات وتلميحات ومزح لا تنسجم مع البرنامج ولا تراعي الآداب العامة.

5/ اللـــون: كثيراً ما يستخدم اللون كبعد فني معبر ذو دلالات وإيحاءات معينة ترمز لها ثقافة اللون ، فاللون الأسود الذي يستخدم في توم وجيري الكرتوني كثيراً ما يكون هو اللص والسارق الذي يختف في إيحاء بعيد بارتباط اللون الأسود بالسرقة وهي رمزية لأفريقيا، فينشأ الطفل على فضائل الأبيض وسرقة الأسود. وهكذا .. ولكنَا لم ندفع باحثينا لاستنباط دلالة اللون من القرآن الكريم لنؤسس عليها مرجعية أخلاقية متعارف عليها.

6/ المؤثر الصوتي والموسيقى: استخدامها دائما وفق موجهات دقيقة لتتزامن في دلالتها مع الحدث وتؤكد الصورة، ولكن يمكن استخدامها بقصد لتهزم الصورة وتضعف موقفها، أو تشوش عليها. فكلما كانت طبيعية كانت أقرب للدلالة والتعبير من المؤثرات الاصطناعية.

7/ الاسم والشعار: من الأبعاد ذات الدلالة اسم المحطة واسم البرنامج ، إذ لابد أن ينسجم الاسم مع الرسالة والمضمون، وقد طالب

الإسلام بحسن التسمية لما لها من دلالات معبرة، وكذا شعار المحطة والبرنامج فهو رمزي له دلالات لابد من أخذها في الاعتبار، فمثلاً (شعار تلفزيون السودان المكون من كلمة التوحيد) يلزم الجهاز بأن تنسجم برامجه جملة مع الشعار، وفي حالة عرض برنامج لا ينسجم كلياً مع الشعار يجب حذف الشعار على أقل تقدير، إذ ليس مقبولاً أن تصاحب (لا إله إلا الله) الأغاني والرقص والأفلام الدرامية.

8/ التمثيل: اختيار الممثلين والأدوار التي يقومون بها ذات دلالة يجب أن تنسجم مع بعضها البعض ، ومن الملاحظ مثلاً كثيراً ما يظهر السوداني في الدراما المصرية في أدوار ضعيفة وذات دلالة وبعد مثل البواب والفقير وهكذا. كما أن الدراما كثيراً ما توظف للسخرية من جنس أو لون أو حزب دون التقيد بالأعراف والتقاليد المتعارف عليها.

9/ فن التصوير: وهو من أخطر الحيل التي تستخدم للتحقير والتعظيم وتلوين الحقائق، فصورة السفير التركي من التلفزيون الإسرائيلي في كرسي منخفض والكاميرا في وضع مرتفع تنتج صورة تدل على التحقير والازدراء مما ولد أزمة دبلوماسية استوجبت الإعتزار .

10/ المؤثرات الصورية (الجرافيك): الذي أصبح من أخطر فنون العمل التلفزيوني تحريكا وتلويناً ورسم إيحاءات ودلالات بعيدة كل البعد عن الواقع ، مما يستوجب الحرص والحذر المصحوب بالمعرفة العلمية الدقيقة ولا عزاء للجهلاء.

11/ الإعلان: يعتبر من أخطر أذرع السيطرة العالمية، وتحويل رأس المال في غير محله وتحويل اهتمامات الأسر إلى أسر مستهلكة ، وتعليم

التمرد على الواقع والعيش في الحياة الافتراضية ثم الإحباط بعد الرجوع للحياة الطبيعية، والمعروف أن الإعلان يتخير له أجمل اللقطات والمزايا الإقناعية لأنه يقوم على مخاطبة العواطف والأحاسيس وليس العقل والمنطق. واللا أخلاقية في الإعلان أنه يقنعك بشراء سلعة أو خدمة لست في حاجة لها أو ليست من أولوياتك الآن.

12/ الفيديو كليب: المقاطع المصورة المصحوبة بالغناء فقد أصبح سلاحاً قاتلاً لجيل من الشباب، فكم من الشباب أصبحت قدوتهم ومثلهم الأعلى نانسي عجرم وهيفاء وهبي ، والمدهش أن بعض الفضائيات أضحت تقدم جوائز مسابقاتها وجبة عشاء مع نانسي عجرم، وليس عجيباً أن نسمع شاباً عربياً يجري عمليات تجميل ليشبه شكله نانسي.

13/ التوهم الديني: بعض المواقع والفضائيات دخلت دور المتاجرة بالدين، وربما كان وراء العديد من المواقع والفضائيات الإسلامية الصهيونية العالمية لتقديم نماذج متضاربة من الدين الإسلامي والمذاهب والأحزاب وتثير موضوعات الخلاف حتى أصبح المسلم في حيرة من أمره، يتبع من ويصدق من؟ فتعدد قنوات الفتيا والرأي لمن يعرف ومن لايعرف أصبحت مجالاً للإتجار باسم الدين ، وما أكثر قنوات العلاج والوصفات الجينية اللازمة للكثيرين ممن يبحثون عن العلاج أو حتى الولد والزواج، مما يستوجب على الجهات المسئولة تبيان مواقع مرجعية تتبع لرابطة العالم الإسلامي أو الأزهر الشريف أو مؤسسات الفكر ووزارات الإرشاد ، عاجلا غير آجل .

خاتمة وخلاصات:

بحجم التحديات الماثلة اليوم في مجالات الاتصال المختلفة، يرجى أن تكون المعالجات من ذات الاستهداف، والأمر جد خطير، فوسائل الإعلام اليوم هي الأسرة التي تربي والمدرسة التي تعلم والمجتمع الذي يراقب، والملاحظ أننا في السودان ناجحون جداً في تحديد المرجعيات والسياسات التي تحكم العمل الإعلامي، ولكن نحتاج كثيراً إلى تفعيل تلك السياسات في واقع الممارسة وفقاً للمراقبة الذاتية التي تحكمها الأخلاق، بجانب الرقابة المجتمعية عبر الاتصال التفاعلي ، كما نرى أهمية وجود أجسام رقابية تعمل على تقييم وتقويم الأداء الإعلامي أولاً بأول.

ونحن نترسم الخطى نحو المستقبل نذكَر بعبارات د. غليون للاسترشاد بها إذ يقول: ((لا تستطيع أمة أن تتمتع **بإرادة ذاتية وقوة معنوية ورؤية نظرية وقاعدة معيارية** ، إلا بقدر ما تنجح في تأسيس **"مرجعية ثابتة"** عميقة الجذور، مرتبطة بتاريخها أو بتجربتها التاريخية، ولا تستطيع جماعة أن تبني نشاطها، أو تؤسس وجودها على مرجعية خارجية" مستمدة من تاريخ آخر، أي لا تستطيع أن تجعل من رمز استعبادها وتهميشها "مرجعا لنهضتها الجديدة وتغلبها))[33] وإفادات د. رجاء جارودي إذ يرى[34] (إنَ على المسلمين أن يقدموا **إجابة كونية بمستوي المشكلة** التي تواجه العالم . التحدي هو تحدي بتحويل القيم الإسلامية في العقائد و الشريعة إلى واقع يتحقق في الزمان والمكان). ورغبة الشهيد سيد قطب إذ يقول[35] (نحن في حاجة ماسة إلى **متخصصين** في كل فرع من فروع المعارف الإنسانية، أولئك الذين يجعلون من معاملهم ومكاتبهم صوامع وأديرة، ويهبون حياتهم للفرع

الذي تخصصوا فيه لا بشعور التضحية فحسب، بل بشعور اللذّة كذلك، شعور العابد الذي يهب روحه لإلهه وهو فرحان).

مفاهيم ومرتكزات أساسية للعمل الإعلامي:

وإليكم نتائج مهمة:

1/ العولمة واقع ملموس يتقدّم بشدّة خاصة في مجال الإعلام، والإسلام وحركته مستهدفة إعلامياً وفكرياً. وتجدد في كل يوم الأساليب والأشكال والتأثيرات الأمر الذي يتطلب مراقبة لصيقة ومواكبة علمية مدروسة.

2/ الإبداع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحرية، (وإنّ حرية التعبير شرط أساسي للإعلام الناجح ولكن المسؤولية شرط أساسي لممارسة هذه الحرية بحيث لا تتجاوز حدود حرّيات الآخرين).

3/ الشخصية الإسلامية والعربية في النموذج الإعلامي اليوم ضعيفة ومستضعفة ولا تمثّل القدوة ولا النموذج .(أعرف الإسلام تعرف أهله) .

4/ الأصل في الأشياء الإباحة ، وأن الإسلام جاء لرفع الحرج:

﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ (الحج الآية78) ولكن دون تقليد بل

بتوطين النفس (إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم).

5/ المبادرة في الطرح سمة المسلم: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (المائدة الآية 23).

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍۖ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (النحل الآية 76).

6/ المضمون الذي تتمتع به رسالتنا (مرجعيتنا) رسالة الإسلام ، يفتقده الآخرون، ويحتاجونه ولكن بأسلوبهم ولغاتهم ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (سبأ الآية28).

7/ العلمية والتخصصية والمنهجية ضرورية لإبداع رسالة اليوم والتأثير بها في وقت أصبح الإعلام فيه صناعة لها مقوماتها.

9/ الاهتمام بالعامل حامل الفكر، وأن يكون أصيلاً لا وكيلا، مبدعاً، قابلاً للتطور، راغباً في العمل، على قدر من الموهبة والإبداع، وأن نتكفله بالتأهيل والتدريب.

10/ لابد لمواجهة الآخر من أن نؤكّد (نحن) مقابل (هم) وذلك عبر **إنتاج كثيف رصين متقن** (فالبديل لا العويل) ومتابعة التطورات المتجددة

في التشريعات والقوانيين والمواثيق والتأكد من إلمام الإعلاميين بها (فقهاً) لا (حفظاً).

توصيات وموجهات:

بناء على ما تقدم نرى التوصيات والموجهات التالية والتي نرجو أن تسهم في تعزيز العلاقة الإيجابية بين الأخلاق الإعلام:

1. العمل على مراجعة وتوحيد مواثيق العمل الإعلامي ومطابقتها مع متطلبات الشريعة الإسلامية.
2. أهمية تكوين جسم مختص يتبع لوزارة الإعلام، مهمته مراقبة وتقويم وتوجيه الأجهزة الإعلامية وفقاً لمواثيق العمل الإعلامي.
3. إقامة ندوات وكورسات تدريبية دورية للعاملين في العمل الإعلامي حول مفاهيم الأخلاق الإسلامية وانسجامها مع مطلوبات العمل الإعلامي الحديث.
4. تنظيم حملة إعلامية مبرمجة في أجهزة الإعلام المختلفة لتوضيح دور وأهمية الأخلاق في العمل الإعلامي.
5. تأسيس منتدى دورى للتداول المستمر حول مشاهدة واستماع وقراءة وتحليل البعد الأخلاقي في الرسائل الإعلامية المقدمة للمجتمع المسلم.
6. تحفيز الأكاديميين والباحثين على البحث والكتابة في محور الأخلاق الإعلامية والعمل على طباعة و نشر بحوثهم.
7. العمل على تبني قيام مؤتمر علمي حول موضوع الإعلام والأخلاق حتى يرسي من خلال نتائجه و توصياته أسس مشتركة للفهم العام للأخلاق ودورها في الإعلام.

8. تأسيس وتفعيل موقع إلكتروني عالمي يهتم بإدارة الحوار والنشر والتفاعلية في موضوع الإعلام والأخلاق .

قائمة المراجع

1. إبراهيم إمام : أصول الإعلام الإسلامي ، القاهرة ،دار الفكر العربي.
2. إبراهيم عبد الله المسلمي :الإعلام والمجتمع ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2، 2007م.
3. أحمد إبراهيم أبو شوك : العولمة بين أطروحتي نهاية التاريخ وصدام الحضارات.
4. أحمد حامد منصور:تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الإبتكاري ،المنصورة ، الوفاء للطباعة والنشر ، ط 2، 1989م.
5. جلال أمين : العولمة ظاهرة جديدة أم قديمة ؟ ، المستقبل العربي، 228، 1998/2م.
6. حسن عماد مكاوي: أخلاقيات العمل الإعلامي، دراسة مقارنة، الدار المصرية اللبنانية ، ط1.
7. حسن عماد مكاوي: (تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات.
8. حمدي حسن : الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1991 م.
9. سيد قطب : رسالة أفراح الروح ، مركز الفجر للإنتاج الإعلامي ، الخرطوم (بدون تاريخ).
10. شادية التل ، التفكك الأسري , دعوة للمراجعة ، الأمة /85/رمضان 1422هـ ، السنة 21.
11. عادل حسين: ورقة النظام الإعلامي الدولي الجديد، قاعة الصداقة / الخرطوم، 3-7 أغسطس 1993م.

12. عبد العزيز برغوث: مجلة تفكر، المجلد 4، العدد 1، معهد إسلام المعرفة، السودان، 2002م .

13. عبد القادر طاش: صحفية الشرق الأوسط، (مقابلة).

14. عبد الله حسن زروق: الإسلام والعلم التجريبي, (البحث عند مفكري العلوم).

15. عبده مختار موسى : رؤية تأصيلية للإعلام في عصر العولمة، سلسلة رسائل التأصيل رقم 5، إدارة تأصيل المعرفة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم، السودان، 2004 م.

16. عثمان أبو زيد عثمان: مشكلات تأصيل النظام الإعلامي، مجلة أبحاث الإيمان، العدد الثامن، ابريل 1998م.

17. عثمان عبد الرازق السامرائي: الأمة، ج1، عدد 80، ذو العقدة 1421هـ السنة العشرون.

18. عز الدين الخطيب التميمي، التآمر على اللغة العربية، مجلة الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، السنة الأولى 1401هـ.

19. ماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني ، ترجمة عبد الفتاح ألصبحي، عالم المعرفة 247 / المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999م.

20. محي الدين عبد الحليم: إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، كتاب الأمة، قطر، العدد 64، ربيع الأول 1419هـ.

21. محمد الكتاني، منظومة القيم المرجعية في الإسلام، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو)، 2004م .

22. محمد زين الهادي العرمابي: في فقه المواجهة الإعلامية، سلسلة الدراسات الفكرية رقم 32، هيئة علماء السودان، أبريل 2008 م .

23. محمد سعد إبراهيم: حرية الصحافة: دراسة في السياسة التشريعية وعلاقتها بالتطور الديمقراطي، القاهرة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ط2، 2004م .

24. محمد فهمي طلبة: الانترنت طريق المعلومات السريع، المكتب المصري، 1996

25. منال محمد مراد: القائم بالاتصال في العلاقات العامة ،السمات والخصائص، دراسة من منظور إسلامي، السودان ـ الخرطوم ، الناشر مطبعة أرو، 2010م .

26. هشام سليمان: كاتب في الشأن العلمي ومحرر بقسم الأخبار بإسلام أون لاين نت يوم 7/8/ 2005 م.

27. نسمة أحمد البطريق: نظرية الإعلام المرئي والمسموع، دراسة في المدخل الاجتماعي، ط2، 1989 م .

28. التقرير الاستراتيجي السنوي 1997م مركز الدراسات الإستراتيجية , الخرطوم – السودان .

29. تقريرBBC مساء يوم 2005/8/28.

الهوامش

1 - د. حسن عماد مكاوي: (تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات)، مرجع سابق، ص109-110

2 - محمد فهمي طلبة: الانترنت طريق المعلومات السريع ، المكتب المصري ، 1996 ،المقدمة

3 - د. أحمد إبراهيم أبو شوك: العولمة بين أطر وحتي نهاية التاريخ وصدام الحضارات ص96-105

4 - عادل حسين: ورقة النظام الإعلامي الدولي الجديد، قاعة الصداقة / الخرطوم ، 3-7 أغسطس 1993م ، ص5

5 - جلال أمين : العولمة ظاهرة جديدة أم قديمة ؟ ، المستقبل العربي ، 228، 1998/2م ، لبنان ، ص23

6 - د. عبد العزيز برغوث : ، مجلة تفكر ، المجلد 4 ، العدد 1 ، 2002م معهد إسلام المعرفة ، السودان ، ص61

7- أ ، د/ محي الدين عبد الحليم : اشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية ، كتاب الأمة ، قطر ، العدد 64 ، ربيع الأول 1419هـ ص102

8 - نفسه ص 154

9 - حمدي حسن : الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1991 م ، ص 154

10 -د :حسن عماد مكاوي : أخلاقيات العمل الإعلامي ، دراسة مقارنة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، 1994م : ص 144

11- د : إبراهيم إمام : أصول الإعلام الإسلامي ، القاهرة ،دار الفكر العرب ، 1985 م، ص 31

12- د :عبده مختار موسى : رؤية تأصيلية للإعلام في عصر العولمة ،سلسلة رسائل التأصيل رقم5 ، إدارة تأصيل المعرفة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم ، السودان ، 2004 م ، ص 11

13 - د/ محمد سعد إبراهيم : حرية الصحافة : دراسة في السياسة التشريعية وعلاقتها بالتطور الديمقراطي ، القاهرة ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، ط2 ، 2004م ص 23

14- د/منال محمد مراد :القائم بالاتصال في العلاقات العامة ،السمات والخصائص ، دراسة من منظور إسلامي ، السودان ـ الخرطوم ، الناشر مطبعة أرو ، 2010م ، ص 179.

15- د :عبده مختار موسى : رؤية تأصيلية للإعلام في عصر العولمة ،سلسلة رسائل التأصيل رقم 5، إدارة تأصيل المعرفة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم ، السودان ، 2004 م ص 20.

16- د/عثمان أبو زيد عثمان : مشكلات تأصيل النظام الإعلامي،مجلة أبحاث الإيمان،العدد الثامن ، ابريل 1998 م ، ص 63.

17 -د/ محمد الكتاني ، منظومة القيم المرجعية في الإسلام ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو)، 2004م ص 99،

18- د/ محمد الكتاني ، المرجع نفسه ص 101 .، 104

19- هشام سليمان: كاتب في الشأن العلمي ومحرر بقسم الأخبار بإسلام أون لاين نت يوم 2005/8/7م

20 - د / إبراهيم عبد الله المسلمي :الإعلام والمجتمع ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2 ، 2007م ، ص 465.

21- (من تقرير BBC مساء يوم 2005/8/28)

22- د. عبد القادر طاش : صحفية الشرق الأوسط ، (مقابلة).

23- أ.د. شادية التل ، التفكك الأسري , دعوة للمراجعة ، الأمة /85/رمضان 1422هـ، السنة 21، ص63/.64

24- نفس المرجع ، ص64

25- د. نسمة أحمد البطريق : نظرية الإعلام المرئي والمسموع ، دراسة في المدخل الاجتماعي ، ط2 ، 1989م. ص198 .

26- د. أحمد حامد منصور : تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الإبتكاري، الوفاء للطباعة والنشر ، ط2 ، 1989، المنصورة ، ص110/109 .

27- الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام ، الأمة ، 84 ، رجب 1422هـ سنة 21/ ص.13

28- عز الدين الخطيب التميمي ، التآمر على اللغة العربية ، مجلة الأمة ، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، قطر ، السنة الأولى 1401هـ ، ص.90

29- ماري وين ، الأطفال والإدمان التلفزيوني ، ترجمة عبد الفتاح الصبحي ، عالم المعرفة 247 / المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1999م، ص21 ، ص42 ، ص 249 .

30- أ.د محي الدين عبد الحليم ، : كتاب الأمة ، (مرجع سابق) ، ص48 .

31- أ ، د : محمد زين الهادي العرمابي : في فقه المواجهة الإعلامية ، سلسلة الدراسات الفكرية رقم 32 ، هيئة علماء السودان ، أبريل 2008 م ، ص 14

32- التقرير الاستراتيجي السنوي 1997م مركز الدراسات الإستراتيجية , الخرطوم – السودان ، ص 315-316

33- د. عثمان عبد الرازق السامرائي: الأمة ، ج1 ، عدد 80 ، ذو العقدة 1421هـ السنة العشرون ، ص92

34- د. عبد الله حسن زروق: الإسلام والعلم التجريبي, (البحث عند مفكري العلوم)، ص277/276

35- سيد قطب: رسالة أفراح الروح، مركز الفجر للإنتاج الإعلامي، الخرطوم (بدون تاريخ).